

قراءة في كتاب حكمة الكلدان

إعداد: نوري بطرس

هذا الكتاب من تأليف الدكتور حسن فاضل، وهو من إصدارات بيت الحكمة في بغداد ومراجعة الأب الدكتور يوسف جبي. في المقدمة أشار الباحث إلى النتائج الأولى في الفكر العراقي القديم، فهناك حوار بين السيد والعبد، وهذا النص يعود إلى الألف الأولى ق.م، وهناك أيضاً نص آخر بعنوان حوار في العذاب الانساني، وهذا النصان هما دلالات رمزية على علاقة البشر بالالهة منذ القدم، والتميز بين الخير والشر، وفي معرفة قيم الانسان في سبيل ادراك الحقيقة. اما نص احيقار الذي يعود إلى القرن السابع ق.م في زمن الملك الاشوري سنحاريب، فهو أيضاً له صورة الانسان الفاضل في المجتمع العراقي القديم، وهو من الانجازات الفكرية التي تظهر الجوانب المشرفة من حضارة بلاد ما بين النهرين، وبذلك نجد ان ملوك الكلدان بذلوا جهوداً كبيرة -على ما سنرى لاحقاً- في سبيل جمع التراث وحفظه والانطلاق من الماضي لرسم صورة الحاضر، وبقيت الحضارة الكلدانية مستمرة في عطائها الثقافي حتى بعد سقوط بابل (٥٣٩ ق.م) ولابد لنا بعد هذا ان نشير إلى آثار المؤرخ والحكيم والعالم الكلداني المعروف برعوشا البابلي الاصل، وله كتاب في تاريخ بابل، وقد ترجم إلى السريانية ثم إلى اليونانية وهو مفقود أصله، وجعل بابل في كتاباته محور حركة التاريخ، وقد ذكر برعوشا في كتابه اسم اوانس الذي خرج من البحر ليعلم الناس الكتابة، وهذا ما يقودنا إلى الاستدلال إلى قصة سفر يونان النبي وخروجه من جوف الحوت ليعلم اهل نينوى الايمان والحكمة، وقد ارتبطت الحكمة في بلاد ما بين النهرين بالكلدان، من حيث معرفتهم بالكتابة والعلوم والقوانين الاجتماعية، وحسب ما وردت في نصوص بابلية في عهد ثلاثة ملوك وهم (نوبلاصر، نبوخذنصر، نبونائيد).

ان النصوص والرقم الطينية التي وجدت في المدن البابلية القديمة مثل (سبار، اريدو، لارسا، واور)، تدل على تطور الفن والكتابة واساليب الحياة لدى البابليين القدماء، وقد اشار الباحث جورج رو إلى ان اليونانيين قد تأثروا كثيراً بالفكر الكلداني واخذوا منه الشيء الكثير، خاصة ما يتعلق بالاساطير والحكمة والمعرفة وتفسير الكون والنجوم والالهة. وهذه المفاهيم وردت واضحة في كتابات ارسطو وافلاطون وسقراط، إضافة إلى ما اشار اليه المؤرخ اليوناني هيرودوتس في بحثه التاريخي، كما وردت اشارات واضحة في الابلاية والابديسة إلى ملامح الفكر البابلي القديم، وما اخذه اليونانيون من افكار واساطير وملاحم، ذكرت في ملحمة كلكلامش واسطورة الخلق البابلي، كما أكد الاستاذ (دي بورج) على تأثير الثقافة البابلية على اهم مدن بلاد الامنة القديمة ومنها المدنية العبرانية، كما جاءت في الفصول الأولى من سفر التكوين التي تقرأ فيها جنة عدن والطفوان والتابوت وبرج بابل وبليلة الالسنه، كما ان اجدادهم كانوا قد سكنوا مدة من الزمن في كلدان، ويبدو ان الرمز البابلي للاله ايا قد انتقل إلى المعتقدات العبرانية التي جسدها سفر يونان في العهد القديم، كما ان اسم عشتار البابلية ورد ذكره في سفر التثنية من التوراة العبرانية.

ومن جهة اخرى لابد لنا من تأكيد، ان عصر الملوك الكلدانيين خلف لنا على الرغم من قصره (٨٧ سنة) (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) وحدة عميقة حفظتها لنا السجلات التاريخية التي ورثها لنا هذا العصر، فضلاً عن النصب والمخلفات المادية والمدونات الملكية والرسائل والوثائق التجارية، واعطت صورة شبيهة متكاملة للمملكة البابلية الحديثة، حيث كرس الملوك الكلدان وقتاً وجهداً واماواً لاعادة بناء المعابد والمدن، واحياء الطقوس القديمة، والاحتفال بأعياد كيتو، والانجازات العمرانية لا سيما في مرحلة نبوخذنصر الملك الكلداني وما بعده، وامتدت من سبار إلى اوروك، وفي بناء الزقورات والقصور ومعابد للالهة مردوخ وعشتار. وكان الملك نبونائيد حريصاً على تسجيل اسمه في كل بنائية يوضع لها حجر الاساس، كما حرص هؤلاء الملوك على احتفاظهم بالسجلات التاريخية والحواليات السنوية عن اهم الحوادث التي حصلت في عهد ملوكهم، كما عرفوا فن تخطيط المدن ووضع الخرائط، حيث عثر على خارطة مدينة نهر التي يرجع تاريخها إلى حدود الألف الثاني ق.م، كما أسس البابليون علم الفلك واخذ شهره واسعة لدى الاغريق، وقد وردت اسماء مشاهير الفلكيين البابليين في الكتابات اليونانية ومنهم: ثيوربانوس، كيديتو في حدود ٤٣٠ ق م ويمكن القول ان أهم مميزات العصر الكلداني هو طغيان شعور وطني على اهل بابل، تتضح منه الرغبة في جعل عناصر حضارة الكلدان متميزة قدر الامكان عن حضارة الاشوريين رغم انها وحدة تاريخية مشتركة. كما جاءت في النصوص البابلية القديمة والوثائق المتوفرة، ان المرأة البابلية تمتعت بشيء من الحرية، حيث أصبحت ملائكة الاراضي وصاحبة الاملاك ولها حق التصرف فيها، وقد وردت هذه النصوص في شريعة حمورابي الملك الكلداني.

يرتبط اسم الاله مردوخ بالبابليين وفي العاصمة بابل كما جاء في المدونات البابلية وكان يمثل رمزاً قومياً، كما دوت اخبار الملك نبونائيد الشعرية خلال مدة الاحتلال الفارسي الاخميني للعراق، وفي اواخر سلالة بابل الاولى نرى الاله مردوخ يتربع على عرش الالهة والناس جميعاً، حيث كانت بابل المركز الثقافي والسياسي في ما بين النهرين. وهناك قصيدة ادبية دوت باللغة البابلية والسومرية في حدود القرن السادس ق.م، تشير إلى الاز عامه لبابل ايام نبوخذنصر الثاني عشر عليها في موقع سبار القديمة، حيث تقول: شيدت بابل، واكمل ايساكل

وجمع مردوخ فوق سطح المياه طوفاً خلق البشرية،

و وضع دجلة والفرات

وخلق العشب والاعضان والقصب

والاراضي والاهوار والقصبات

وخلقت الالهة اور وجنس البشر

وهكذا سعى الانسان في علاقته بالطبيعة في الفكر الافندي القديم، إلى تجسيد هذه المقولة في الكثير من الممارسات في حياته اليومية وتجربته المعاشية، وفي عقائده وافكاره، والانتقال إلى العقل الكلي المجرد لضمان ديمومة الحياة.

مبنى (المركز الأكاديمي الإجتماعي).. صرح معماري ومفخرة لعناكوا

افتتح بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٩، وبرعاية السيد ممثل عن نائب رئيس مجلس الوزراء وبحضور السيد محافظ اربيل، المبنى الجديد للمركز الأكاديمي الاجتماعي في عنكاوا، في موقع قريب من مقر البطريركية الكلدانية، الذي أضاف إليها معلماً معمارياً يمكن ان يقال عنه (صرح معماري)، لضخامته وشكله المتميز، حيث بلغت مساحته البنائية (٥٥٠٠) متر مربع تقريباً.

شيد هذا المركز ليحتضن الأكاديميين في عنكاوا، ولتمارس فيه نشاطات تهدف إلى تطوير ذوي الاختصاصات، من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية والمحاضرات ذات الصلة، واستضافة أكاديميين من ذوي اختصاصات غنياً لتقديم محاضرات بمختلف المواضيع للنفع العام، وتعميم بعض من هذه النشاطات إلى غير الاعضاء ممن يرغبون أو لهم اهتمامات في اكتساب معرفة جديدة، أو تطوير معلوماتهم من خلال مشاركتهم في هذه الفعاليات. إضافة

إلى النشاطات العلمية والثقافية، فللمركز نشاطات اجتماعية وترفيهية مكملة لنشاطه العلمي والثقافي، من أجل تنمية الروابط الاجتماعية بين عوائل منتسبيه.

وضمن اهداف المركز، القيام بالخدمات الاستشارية في الاختصاصات المتوفرة لديه، حيث تم تأسيس مكتب استشاري هندسي، للاستفادة من الخبرات الهندسية لدى بعض من منتسبيه بمختلف الاختصاصات، وتقديم الخدمات الاستشارية للمشاريع التي يتفق عليها بأجور معقولة.

لقد شيد المركز على موقع بلغت مساحته (٥٥٠٠)متر مربع، واستغرق بناؤه ٢٧ شهراً تقريباً، وهي فترة زمنية معقولة لتنفيذ مبنى مساحته تقرب من (٥٥٠٠) متر مربع، رغم حدوث بعض التوقفات الطارئة. يتكون المبنى من طابقين ويحتوي على قاعات عديدة منها: قاعة محاضرات، قاعة مكتبة، قاعة استقبال الضيوف،

و بلغت مساحة الحدائق التابعة لمبنى

قاعة للخدمات الاستشارية، وقاعة رئيسية متعددة الاغراض تسع لحوالي (٧٠٠) شخص، لاقامة المؤتمرات والندوات والحفلات.. الخ.

لقد اعتمد المصمم المعماري اسلوب التصميم الحر والمعاصرة في تحديد الشكل العام للمبنى وفي تحديد الفضاءات الداخلية، من حيث اشكال الغرف والممرات، وفضاء المدخل الرئيسي، والاخرى التي تربط بين الممرات وفضاءات الادراج. وقد كان اسلوب الحدائث واضحاً جداً في الواجهات، من حيث الكتل والاشكال، واستخدام المواد كالتغليف بالألوان، والامنيوم والزجاج العاكس والالوان، حيث استعمل اللون الاحمر في الاجزاء الحديدية من الواجهة، فهو بذلك قد عكس مضمون فعاليات المركز الذي يتمثل بعلاقته بالعلم الحديث والتكنولوجيا المتطورة، التي أصبحت هي التي تحدد نظام واسلوب حياتنا اليومية.

بلغت مساحة الحدائق التابعة لمبنى

الدكتاتورية والديمقراطية وما بينهما

الحر الذي سحق في زمن النظام الدكتاتوري.

الديمقراطية تتركز على، دستور دائم يصون الحقوق والحريات لمختلف فئات الشعب، وسلطات قضائية حرة تستند إلى قوانين انسانية يكفلها الدستور، ويرلمان ديمقراطي حر منتخب انتخاباً نزيهاً، ومواطن حر وشجاع تحميه القوانين النافذة والسلطات القضائية، ورأي عام حر من صحافة وتظاهر واضراب واحتجاج.... الخ. بهذه الامور نصل إلى بر الأمان والسلام والاستقرار لمختلف فئات الشعب العراقي.

نرسي صادق

والتكيد، من قتل وتهجير واغتيل واختطاف، يؤدي إلى فقدان الأمن، وبالتالي فقدان الأمل لدى الأكثرية، واللجوء إلى الهجرة والحنين إلى نظام دكتاتوري شمولي.

لذا فإن الحل الأمثل يكون في الاستقرار السياسي والحرية الحقيقية غير الموجهة، وسيادة القانون والعدل، والسير الجدي في طريق تحقيق الحياة المدنية المستقرة والأمن في ظل الدستور والقوانين.

ولتحقيق الديمقراطية، يجب تقوية الشعب وتربيته على الروح الديمقراطية، والقيام بحملة توعية ثقافية، واعادة احياء الرأي العام

يجب اتباع اساليب حضارية للوصول إلى المبعى العام وهو الديمقراطية. وعلى العراقيين منع النهج الدموي الدكتاتوري من الظهور والعودة من جديد، في دورات متعاقبة من مسيرة الحياة السياسية في العراق، وازالة العوامل والاسباب (بعضها موجود حالياً) التي تساعد على تهيئة المناخ المناسب لنشوء الانظمة الدكتاتورية، وتكرار عودتها للسيطرة على النظام السياسي، ومن هذه الاسباب: التمسك باستخدام القوة والعنف وظاهرة التسلط.

إن غياب الرأي العام نتيجة ما يمارسه البعض من الضغط والارهاب

إن الشعب العراقي يتكون من فئات عرقية ودينية متعددة، عرقية فهناك: عرب وأكراد وتركممان وكدلان وسريان وأشور وغيرهم..

ودينة هناك: مسلمون (سنة - شيعية)، مسيحيون، أيزيديون وصابئة.. وهذه التعددية ليست من صنع العراقيين، وليست حديثة، بل هي من صنع التاريخ، ولكن على العراقيين ان يتقبلوا هذه التعددية وليس بإمكان أحد الغاؤها.

والان يجب ايجاد آليه حضارية ليتعايشوا معها جميعاً، اذا ما ارادوا ان يعيشوا بسلام أسوة بالشعوب الاخرى.

الجمال الجليدية، وتوازن القشرة الأرضية

رئيسية. آخرها كان في غضون المليونين سنة الماضية. لم يكن العصر الجليدي مجرد تقدم الجليد فوق اليابسة، ومكوته بعض الوقت، ثم تراجع. وإنما كانت هناك تقدمات وتراجعات عديدة، تتخللها فترات تنقلص فيها الكتل الجليدية، أو تخنفي في بعض المناطق. آخر تقدم جليدي حصل قبل حوالي ١٨ ألف سنة، وغطى خلالها ٣٠٪ من اليابسة تقريباً: ١٠ ملايين كم مربع في أمريكا الشمالية، ٥ ملايين كم مربع في أوروبا و ٤ ملايين كم مربع في سيبيريا. بالطبع كلما كانت الكتل الجليدية تنمو أكثر، كلما كانت مياه المحيطات تنقص، ومستوى سطح البحر ينخفض. مع ذوبان الجليد يعود مستوى سطح البحر إلى الارتفاع. تفيد التقديرات بأن مستوى سطح البحر، خلال التقدم الجليدي الأخير، كان أقل مما هو عليه الآن بمائة متر تقريباً.

بما أن الغلاف الصخري للأرض يتكون من صفائح عظيمة تطفو على الغلاف الرخو بشكل متوازن؛ فكلما نمت الجبال الجليدية، ازداد وزن القارة، وتعمقت جذورها أكثر. جزيرة غرينلاند مثلاً، التي تقع على الدائرة القطبية الشمالية، مساحتها تزيد على مليونين كم مربع، تزرع معظمها تحت طبقة من الجليد سمكها حوالي ثلاثة آلاف متر. هذا الثقل أدى إلى انخفاض الأرض ما دون مستوى سطح البحر. وعندما يذوب الجليد، سترتد الأرض وتبدأ بالارتفاع. وهذا ما يحصل اليوم في الأراضي الإسكندنافية. عندما كان التقدم الجليدي، قبل حوالي ١٨ ألف سنة، في أوجِهِ، كان ثقل الجليد كافياً ليدفع بالغلغلاف الصخري إلى الأسفل. مما أدى إلى انخفاض في القشرة الأرضية. وبسبب ذلك اندفع قسم من الغلاف الرخو إلى جهة الجنوب، الأراضي الهولندية اليوم، وجعلها ترتفع. وبعد زوال الجليد، قلَّ الضغط، فعاد الغلاف الرخو إلى الشمال. مُحدثاً ارتفاعاً في الأراضي الإسكندنافية، وانخفاضاً في الأراضي الهولندية.

سعيد لوقا

(إعداد وترجمة)

للأرض قشرة خارجية رقيقة، يتراوح سمكها من ٧ إلى ١٠ كم في المحيط، و ٢٠ إلى ٤٠ كم في القارات. في المناطق الجبلية العالية قد يصل سمكها إلى ٧٠ كم، إذ لا تكن القشرة مرتفعة فحسب، بل غائصة في العمق أيضاً، وهي ما تسمى بجذور الجبال. فيما تحت القشرة إلى عمق ٢٩٠٠ كم، تسمى بالجبسة. يليها اللب ويبلغ إجمالي نصف قطره حوالي ٣٤٧٠ كم تقريباً. تركيبه مائع من الخارج، ومتصلب من الداخل. تصل درجات الحرارة فيه إلى حوالي ٦٠٠٠ مئوي، وضغط يقارب مليون جوي. تفيد الدراسات الحديثة بأن الغلاف الصخري الصلب للأرض، يتضمن القشرة وجزء علوي من الجبسة، ويدعى بالغلاف الصخري. إنه ليس قطعة واحدة، بل منقسم إلى العديد من القطع هائلة الحجم، تعرف بالفصائح، يبلغ سمكها المائة كم تقريباً. إذ بعد ذلك العمق تتصهر نسبة ضئيلة من المكونات، وتتغير طبيعة الصخور، فتصبح المادة الصخرية ليّنة، وتدعى بالغلاف الرخو. ويمتد هذا الغلاف حتى عمق ٣٥٠ كم. بعدها تصبح الصخور صلبة.

يمكن القول بأن الغلاف الصخري يطفو فوق الغلاف الرخو، كما تطفو كتلة جليدية في مياه البحر. وهذا ما يسمى بـ "توازن القشرة الأرضية". لغرض توضيح ذلك، يمكن تصور ثلاثة كتل جليدية مختلفة الأحجام عائمة في مياه البحر. من كل واحدة منها يظهر عُشر حجمها فوق سطح الماء فقط، ويظل الباقي مغموراً تحت الماء. تكون الكتلة الأكبر حجماً، لها أكبر كمية من الجليد تحت الماء. في الوقت ذاته تكون قمتها هي الأعلى. كذلك للقارات جنوراً تمتد في الأعماق حتى الغلاف الرخو، وتكون أعمق تحت سلاسل الجبال العالية، منها تحت السهول القارية. مثال توضيحي آخر: قارب في الماء وعلى متنه عدد من الأشخاص، فكلما نزل أحد منهم، ارتفع القارب عن الماء، وبالعكس. إن الغلاف الصخري يتفاعل تماماً بنفس الطريقة مع الغلاف الرخو. أما كيف يتم إضافة الأثقال أو إزالتها؟، فهناك الجبال الجليدية مثلاً، إن كان في حالة نموها أو ذوبانها:

لو التفتنا إلى تاريخ الأرض، لوجدنا أدلة تشير إلى حدوث فترات جليدية